المعرفة الحدسية بينباسكال وبرغسون- دراسة تحليلية مقارنة

م.د. فلاح عبد الزهرة لازم - كلية الآداب – جامعة واسط

ملخص البحث :

هذا البحث (المعرفة الحدسية بينباسكال وبرغسون – دراسة تحليلية مقارنة –)معني بدراسة المعرفة الحدسية عند كلاً من باسكال وبرغسون , من خلال بيان وجهتانظرهما, اولاً, وبيان المقاربة بينهما, ثانياً.

Abstract

In this research (Intuitive knowledge between , Pascal and Bergson- comparative analytical study-) which discusses intuitive knowledge according to , Pascal and Bergson , by exposing their views at first then to compare these views secondly.

المقدمة

هذه الدراسة تدور حول موضوع مهم في الدراسات الفلسفية , الا وهو المعرفة الحدسية , وعند فيلسوفان لهما دورهم البارز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة , وذلك من باب التحليل لوجهة نظر كلاً منهما , والمقاربة بينها , وهما, وباسكال وبرغسون , وقد ابتدأنا دراستنا هذه ببيان مفهوم الحدس لغةٍ واصطلاحاً , لما له من اهمية كبيرة في موضوعنا , بوصفه اساساً له من جهة ,ولما له من دلالات مختلفة , في المجالاتاللغوية والفلسفية ,من جهة اخرى , وقد تركزنموذجنا الاول , على الحدس عند فيلسوف تميز الحدس عنده بموقع مميز في فلسفته,الا وهو الفيلسوف الفرنسي بليز باسكال (1623م - 1662م)اما نموذجنا الثاني , فمن الفلسفة المعاصرة , فهو فيلسوف فرنسي ايضاً , الا وهو هنري برغسون (1859م – 1941م), الذي اقام فلسفته على الحدس او الوجدان او الشعور .

وهدفنا في هذه الدراسة محاولة بيان التقارب بين رؤية باسكال , ورؤية برغسون , بوصفهما قائمتان على الحدس , من ذلك تتبين اهمية موضوع هذه الدراسة ,والتي قد توزعت الى , مقدمة وعدد من الفقرات , التي تعالج موضوع البحث تحليلاً ومقاربة , ففي الفقرة الاولى,بينا مفهوم الحدس لغةٍ واصطلاحاً , وفي الفقرة الثانية , بحثنا في المعرفة الحدسية عند باسكال, اما في الفقرة الثالثة , فتناولنافيها المعرفة الحدسية عند برغسون, وفي الخاتمة فقد عرضنا ابرز نتائج البحث .

اولآ : مفهوم الحدس لغةٍ واصطلاحاً :

الحدس لغةٍ :

ان الدلالة اللغوية لمفهوم الحدس اخذت معاني مختلفة منها , ان الحدس بفتح الحاء وسكون الدال المهملة تعني عند الفراهيدي - في كتابه العين - التوهم (1) ويدل الحدس عند غيره , على الرمي , ومنه حدس الظن , انما هو رجم بالغيب (2) وغيرهما يشير به الى سرعة السير (3) وهو التخمين عند غيرهؤلاء (4) , ويعني به اخرين, النظر الخفي او الفراسة (5)

ويورد هذه المعاني للحدس الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي اذ يعبر عن ذلك بقوله : " الحدس في اللغة الظن , والتخمين , والتوهم في معاني الكلام والامور , والنظر الخفي ,والذهاب في الارض على غير هداية , والرمي , والسرعة في السير , والمضي على غير استقامة , او على غير طريقة مستمرة . (6) اما الدكتور ابراهيم مدكور , في معجمه الفلسفي فيذهب الى "ان الحدس لايعني الظن او التخمين وانما يعني ادراكاً لأمور بديهية ... ومن ذلك فأنه يقين وليس ظن او تخمين , وقضاياه من مقدمات البرهان الموصل الى لليقين فلا يعقل ان يكون ظناً وتوهماً ثم يوصل الى اليقين " (7) وفي ذلك دلالة على الاختلاف في معاني الحدس عند المختصين في معاجم وقواميس اللغة العربية.

2- الحدس اصطلاحاً

الحدس (intuition) *هو الادراك المباشر لموضوع التفكير , وله اثره في العمليات الذهنية المختلفة , فيلاحظ في الادراك الحسي , ويسمى بالحدس الحسي,من جهة ويكون اساساً للبرهنة

والاستدلال , ويسمى حدساً عقلياً, من جهة اخرى , فبالحدس ندرك حقائق التجربة , كما ندرك الحقائق العقلية . (8) من ذلك يعدبأنه ضرب من المعرفة او الادراك المباشر (9)

والحدس عند الفلاسفة المسلمين مأخوذ من معنى السرعة في السير(10) وكذلك من معنى سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب (11), والمقصود بالحركة وسرعة الانتقال,تمثل المعنى في النفس دفعة واحدة,وفي وقت واحد, كأنه وحي مفاجئ,أو وميض برق(12)

وقد قدم ابنسينا (370هـ – 930م) (428هـ 1037م) فهماً جديداً للحدس عندما شرح كتاب البرهان لأرسطو , حيث يبين أن الحدس هو جودة حركة الذهن لاقتناص الحد الاوسط من تلقاءن فسه (13), ومن خلال ذلك يكون الحدس هو المعرفة لتي يقتنص بها الذهن الحد الاوسط المنطقي من تلقاء نفسه , وهو عنده لا يكون بفكر , حيث ان هي سنحل لذهن دفعة واحدة , ومنذ اكيد لابنسينا على الحدس معرفياً بقوله : الحدس سرعة الانتقال من معلوم المجهول , وبذلك يكون الحدس دالاً على معرفة صحيحة تتم بسرعة اودفعة واحدة , وتحمل صفة المباشرة (14), ومن خلال ذلك يعد الحدس وسيلة للكشف المباشر عن الحد الاوسط في القياس المنطقي .

إما في الفلسفة الحديثة , فيرى ديكارت ((1596م – 1650م)) بأنه معرفة عقلية مباشرة لا تعتمد على الحواس , أو الخيال , فيقول عنه " لااعني بالحدس شهادة الحواس المتغيرة , ولا ما يتأثر بالخيال الكاذب من إحكام باطلة , وإنما اعني ما تتصوره النفس الخالصة المنتبه تصوراً ينشأ عن نور العقل وحده (15) وبذلك يكون الحدس عنده نورا فطريا غريزيا يمكن العقل من ادراك فكرة ما دفعة واحدة , وليس على التعاقب , فهو ادراك مباشر غير مسبوق بمقدمات تسلم اليه , فهو عمل عقلي محض به تدرك الافكار والطبائع البسيطة التي لا تنقسم الى اجزاء كالوجود والوحدة والزمان والمكان والامتداد .(16)

ويذهب لالاند في موسوعته الفلسفيةإلى بيان ابرز معاني الحدس في تاريخ الفكر الفلسفي إلىانها"معرفة حقيقية بينه مهما تكن طبيعتها تستعمل مبدأً ومرتكزاً للاستدلال النظري تدور حول الأشياء وعلاقاتها ... وانه نظرة مباشرة وفورية لموضوع فكري ماثل ألانإمام الفكر ومدرك في

واقعه الفردي ... , وانه كل معرفة تأتيدفعة , وبلا مفاهيم ...ومعرفة فريدة منفردة بذاتها ... وضمان الحكم وسرعته "(17)

ثانياً : المعرفة الحدسية عند بليز باسكال (1623م – 1662م)

ولد بليز باسكال في 19 يونيه عام 1623م في مدينة كليرمون فران , في إقليم الاوفرن , بقلب فرنسا (18),لأب قاضي , وأم بورجوازية (19) ولأسرة على جانب كبير من الثراء , توارث أفرادها جيلاً بعد جيل مناصب القضاء , والتي تعد من المناصب العليا في فرنسا في ذلك الحين (20) توفيت إلام وباسكال لم يتجاوز الثالثة من عمره عام 1626م , من ذلك كرس الأب وقته لرعاية أبناءه , وتعليمهم , اذ أن باسكال لم يدخل إي مدرسة , وإنما علمه والده منهجاً خاصاً استعان به في تثقيفه (21) امتاز باسكال ببداية للحياة غير طبيعية , تعرض فيها إلى إمراض نفسية غير اعتيادية لم يعالجها غير السحرة , وبطرق شعبية بواسطة قطة سوداء استعملت كتعويذة لشفائه , من جهة , وانه نابغة منذ طفولته امتاز بحدة الذكاء , وسرعة البديهية , وقدرة كبيرة على الحفظ , من جهة ثانية (22) من ذلك وضع له والده منهج للتربية يقوم على تنمية قدراته , ودفعه الى حب الاطلاع , والشغف بالبحث العلمي , والتأمل الفلسفي, وتنمية الإحساس بالورع الديني , في المرحلة الاولى , بعد ذلك يعطى أفكاراً في مجالات العلم و الفلسفة و الدين , - ومن خلال ذلك جاءت نشأته العقلية والعلمية والدينية والجمالية , لها بالغ الاثر في بناء فكره بشكل عام - ودراسة اللغات بشكل عام وقواعدها المشتركة , واللغتين اليونانية واللاتينية بشكل خاص , حتى يتمكن من فهمها , في المرحلة الثانية , اما في المرحلة الثالثة فيبدا بتعلم الرياضيات والفلسفة , وقد اعجب باسكال نفسه بهذا البرنامج , وقال عنه انه تلقى تربية تميزت باتباع طريقة الوسط العدل (23)

اما مؤلفاته فقد كتب باسكال في مجالات العلم المختلفة , منها البحث العلمي في مجال الهندسة والفيزياء والرياضيات , فضلاً عن الفلسفة والدين , من خلال كتب ومقالات ورسائل ومناقشات في النوادي العلمية , ومن باب الاختصاص الفلسفي , فأن ابرز مؤلفاته الفلسفية يمكن القول بأنها تتمركز في كتبه , الاساسية التي منها , كتاب الخواطر (الافكار) ويتضمن مجموعة من الموضوعات , ابرزها دفاع عن الدين , وافكار سياسية , واخلاقية , والاهتمام بشكل خاص

بموضوع الانسان من حيث شقاءه وعظمته , اما كتاب الرسائل الريفية , فموضوعه الاساسي الدفاع عن الدين المسيحي , ضد اليسوعيين وسلطة النبلاء , وفي كتابه الثالث كتابات في النعمة الالهية يعالج موضوعات حول الدين المسيحي والمعجزات , اما في كتاب التصنيفات , فيقدم دراسة لموضوعات تدور حول الوجود الانساني , وموضوع الدين عنده , وغيرها من المؤلفات التي هي عبارة عن مقالات ورسائل ومناقشات تدور حول الموضوعات الفلسفية ,ويصفه طرابيشي في معجمه بأنه شاهد فريد على زمن فريد , عالم وانسان كامل ,كاتب ومفكر لا يبذه احد , ولا يضاهيه الا القلائل , انسان يخاطب قلب كل انسان (24)

يميز باسكال بين نوعين من المعرفة هما , المعرفة العقلية , والمعرفة الوجدانية (intuition), الاولى تستخدم التحليل والتركيب , وترجع الى الجبر ومعادلاته , وتدفع الى التسليم بوجود موضوعات لا تحتمل التجزئة , اما الثانية فتبرهن على وجود المكان والزمان والعدد والكمية اللامتناهية الصغراو الكبر, او للبرهنة على وجود عددين مربعين احدهما ضعف الاخر , وهي ضرب من الاحساس او الشعور القلبي , ومعرفة بالمسائل الصعبة و البديهية التي لا تستطيع المعرفة العقلية أن تصل اليها , بل يدركها المرء بالشعور والغريزة (25).

والقلب يقصد به باسكال العيان والوجدان , من ذلك يقول : نحن نعرف الحقيقة ليس فقط بواسطة العقل , بل وايضا بواسطة القلب(26) , ويميز بينهما بقوله الذين تعودوا الحكم بحسب الشعور لا يفهمون شيئاً من امور الاستدلال , لانهم يريدون اولاً أن يدركوا من نظرة واحدة , ولم يألفوا البحث عن المبادئ , والذين تعودوا الاستدلال بحسب المبادئ , لايفهمون شيئاً من مسائل الشعور , حيث يبحثون عن مبادئ , ولا يستطيعون أن يروا من نظرة واحدة . (27)

ولأن العقل يعمل ببطء وهو دائم على مبادئ يجب أن تكون حاضرة ابداً , وهي من الكثرة بحيث انه يضل ويخمد لقصوره عن استحضارها جميعاً , اما الشعور فشأنه غير هذا , فهو يعمل فوراً , وهو ابداً على اهبة العمل , فيجب اذن أن نضع ايماننا في الشعور (28)

ولذلك من غير المفيد أن يطالب العقل القلب ببراهين عن مبادئه الاولى ابتغاء أن يصدقها , كما سيكون من المضحك ايضا أن يطلب القلب من العقل أن يستشعر كل القضايا التي يبرهن عليها ابتغاء أن يقبلها(29)

ويفرق باسكال بين منهج القلب , ومنهج العقل , اذ أن الروح الذي يوجهه القلب هو روح الرهافة , اما الروح الذي يوجه العقل فهو روح الهندسة (30)منذلكيعلىباسكالالمنشأنالمعرفةالقلبيةاوالوجدانية , ويأملأنتكونهيالسبيلالىتحقيقالمعرفة(31)

وقد التمس باسكال عناصر براهينه في شروط المعرفة الانسانية والحياة والفعل , اي في خصائص الذات الشاعرة , لا في خصائص الموجود في ذاته , وهو يميز بين العقل والقلب الذي هو عقل ايضا , بمعنى انه ترتيب وترابط , ولكنه عقل لا نهاية لطاقته , حتى أن الانسان لا يكاد يستبين مبادئه التي تتجاوز حدود الذهن الهندسي , ولم يعد موضوع هذا العقل الراقي التجريداتالمنطقية , بل موضوعه الحقائق , والمضي الى نهاية الشوط مع البراهين التي يفرضها ذلك العقل امر يتجاوز حدود طاقتنا , ومن حسن الحظ أن هذا العقل المحسوس يظهر عندنا برؤية مباشرة للحقيقة , بحدس فطرت عليه قلوبنا وغريزتنا وطبيعتنا , ومن التناقض أن نغض من قيمة حدوس القلب لكي نجعله وقفا على استدلالات العقل الهندسي , اذ الواقع أن القلب او الغريزة , هو الذي يمدنا بأفكار الزمان والمكان والحركة والعدد وهي اساس علومنا , ولابد أن يضاف القلب الى العقل كي يدعم استدلالاته , وكما أن العقل يحس أن في العالم ابعاداً ثلاثة , كذلك القلب يحس أن هنالك الهاً (32) ,ومن ذلك لقدابتدأباسكالبالقلبوانتهبإلهيستشعرهالقلب , وهذهعلامةمنعلاماتالعقل(33).

ثالثاً: المعرفة الحدسية عندهنري برغسون (1859م – 1941م)

فيلسوف فرنسي , ولد في باريس في 18 تشرين الاول 1859م , ومات في 4 كانون الثاني 1941م , (34) , وتخصص في العلوم الطبيعية والرياضية قبل أن يتخصص في الفلسفة , اشتغل بمهنة التدريس , وعمل في السياسة ,واحرز جائزة نوبل عام 1927م (35)

امااهم مؤلفاته , التطور الخلاق (المبدع) (36),عام 1907م , والزمن والارادة الحرة عام 1910م , والمادة والذاكرة عام 1911م , ومقدمة للميتافيزيقا عام 1913م (37), والطاقة الروحية 1919م

عام , والديمومة والتزامن 1922م عام , وكتابه الضخم , منبعا الأخلاق والدين عام 1932م , الذي هو دعوه الى التصوف بعد أن اعتنق المسيحية الكاثوليكية , وكان قد عاش حياته يهودياً , غير متدين (38) , وبذلك يكون قد أفنى حياته وكرسها للفلسفة والفكر المحض , تعليماً وتأليفاً (39).

اشتهربرغسون بمذهبين , مذهب الديمومة ومذهب القوة الحيوية , ويتحدث برغسون عن حدس الديمومة , بوصفه قطب الرحى في المذهب , والديمومة هي الزمن في ابلغ درجاته , وإذا كان عندالعالم الزمن وسط متجانس الخواص يمكن تقسيمه النفترات متساوية الطول يوظف تحقيق المقاصد حسابية بوصفه شيئا قابلا في النهاية للتحليل العدد لامتناه من لحظات لاطوللها لاشيئا من هذا يسريع لى الديمومة , فهي متغايرة الخواص تتغير باستمرار دون أن تكرر نفسها وهي لاتقبل القسمة الى لحظات(40) .

لابد في الفلسفة من الاختيار بين طريقتين : طريقة الاستدلال العقلي المحض الذي يرمي النتيجة نهائية فما يتكامل لأنه يفترض لنفسه الكمال , وطريقة الملاحظة الصابرة التي تؤدي الى نتائج تقريبية فحسب , الا انها قابلة لان تصحح وتكمل باستمرار , اما الطريقة الاولى فلانها ارادت أن تأتينا باليقين دفعة واحدة , قضت علينا بان نظل ابدا في احضان الاحتمال , بل بالإمكان المحض , اذ قلما تعجز عن البرهان على رأيي نمت عارضين كلاهما منسجم وكلاهما ممكن بدرجة واحدة , واما الطريقة الثانية فأنها لا تهدا في اول الامر النغير الاحتمال , ولكنها اذ تعمل على ارض يزداد فيها الاحتمال الى غير نهاية تفضي بنا شئيا فشيئا الى حالة تكاد تعدل اليقين(41)

أن فوق العقل – الذي هو اداة للفعل ويصنع ادوات تمكن من الفعل – ملكة اسمى هي الوجدان (الحدس)*, وهذا الوجدان هو وحده القادر على فهم الحياة وادراك ماهو حي ومتغير ومتحرك في المدة, والوجدان هو العيان الميتافيزيقي, وبواسطته ندرك الاشياء من الداخل بنوع من المشاركة الوجدانية . (42)

والوجدان عند برغسون هو التعاطف الذي بهن نتقل الى باطن موضوع ما ,كي نتلاقى مع ماله من امر نسيج وحده, وله دور كبير في المعرفة الحدسية عند برغسون , ولكن

هذاالوجدان ليس وليد الغريزة , بل هو وليد التفكير العقلي المتواصل , والتأمل الفكري المستمر , وحشد الوقائع العلمية السليمة ومقارنتها بعضها ببعض , والعقل هو الذي يحقق الوجدان ويجعله محددا , وينميه في قول منطقي(43).

ينظر برغسون للحدس بأنه " مشاركة وجدانية ننتقل عن طريقها إلى باطن الموضوع لكي نندمج مع مافي ذلك الموضوع من أصالة فريدة , وبالتالي مع ماليس في الإمكان التعبيرعنه (44) وهوعنده السبيل الوحيد لمعرفةالمطلق , (45) وبذلك تكون الصفة الجوهرية للحدس عنده , ان هل اي قسم العالم إلى أشياء منفصلة (46) مما يعني انه ادراك اللحياة باسرها (47)

فالحدس البرغسوني هو حدس ذو رؤية وجدانية , بخلاف الحدس الديكارتي الذي هو رؤية عقلية مباشرة (48) ويتعين أن يتوجه الفكر نحو المطلق , بحدس يتجاوز كل تحليل ويصير ضربا من تعاطف عقلي يسمح بالانتقال الى داخل الموضوع لتعقل ما هو , ما هوي ودائم فيه , وبذلك يجعل برغسون من الفكر تجربة للروح تمضي مباشرة الى الفكر باعتباره موضوعها , وتحرر على هذا النحو البحث الفلسفي من زحمة التأملات في التاريخ (49).

ومن ذلك يدعو برغسون الى الاصغاء الى لحن داخلي , فالإنسان ديمومة نوعية خالصة , انه اندفاع حيوي , وهذا الاندفاع هو اصلا نفس العالم (50).

من ذلك يدفع برغسون بالحدس الى أن يكون " الغاء للتفكير القائم على الفهم والوضوح , بل هو ضرب من الشفافية العقلية التي تستطيع الاحاطة بجميع القوى الغامضة التي تشعر بها الروح في قرارة نفسها , والتي كان التفكير المنطقي الاستدلالي العلميي تجنبا ويتفادى الحديث عنها بحجة غموضها(51) , فالعقل يقف عاجزا عن ادراكا لحياة الشعورية والوجود الخارجي على حدا سواء , لأنه لايقوى بطبيعته على الاحاطة بكل ما يزخر به الوجود الخلاق في داخلنا وخارجنا , فالعقل يصول ويجول في منطقة المادة التي تقبل المناهج العلمية والعقلية والمنطقية , ولكن من الخطأ أن نطبق هذه المناهج في ميدان الروح(52)

وان المعرفة التي نصل اليها بالوجدان , تلتقي بنفسها في الحركة وتتخذ حياة الاشياء نفسها,ولذلك يعتقد برغسون أن نظرية المعرفة لاتنفصل عن نظرية الحياة , لان نظرية للمعرفة لاتضع العقل في داخل التطور العام للحياة , لنتخبرنا كيف تكونت اطاراتالمعرفة , وكيف نستطيع توسيعها , اوتجاوزها , فلايمكن أن نفصل نظرية المعرفة عن الحياة ,(53)فعلى عاتق الفلسفة انما تقع مهمة دراسة حياة النفس في كافة مظاهرها , فواجب الفيلسوف الذي تمر سبب الملاحظة الداخلية أن يغوص الى اعماق نفسه ثم يتابع في عودته الى السطح الحركة التدريجية التي يرتخي الشعور بها ويمتد , ويتهي ألي نتشر في المكان , فاذا شهد الفيلسوف هذه الصيرورة التدريجية النمادة ورصد الخمن ذلك يعد الحدس عند برغسون هو معرفة مباشرة يتحرر فيها الانسان من التجربة الشائعة العادية , ومن المعرفة النفعية للواقع على حدا سواء , ولهذا فان برغسون لايقدم الحدس باعتباره الملكة الخاصة بإدراكنا لزمان الديمومة , وللحياة الباطنية , بل بادراك الواقع نفسه في اعمق اعماقه(54).

الشعور الوجداني يعني الاختيار , ووظيفته التقرير (55) فالشعور يعني الذاكرة قبل كل شيء ... فكل شعوراذن هو ذاكرة , هو بقاء الماضي بالحاضر , وتجمعه فيه,ولكن كلشعور فهو استباق للمستقبل , انظرو االى اتجاه فكر كم في اي لحظة , ان هي اهتم بما هو موجود , ولكنه يهتم به في سبيل ما سيوجد في الدرجةالاولى , أن الانتباه انتظار , ولايكون شعور بدون شيء من الانتباه الى الحياة , فالمستقبل موجود , يدعونا اليه , بل يجرنا جراً(56)فهو الصلة بين ماكان وماسيكون , انه جسرملقى بين الماضي والحاضر(57) اذ انه قوة تنفذ في المادة لتستولي عليها , وتصرفها لمصلحتها , وهو يعمل بطريقتين تكمل احدهما الاخرى , بفعل انفجاري يطلق في لحظة واحدة في الاتجاه المختار , طاقة جمعتها المادة خلال زمان طويل , وبعمل ضغط ييجمع في هذه اللحظة الوحيدة العدد الذي لاحصر له من صغيرات الحوادث التي تحققها المادة(58), فالشعور في لحظة من لحظات هي حصل على عدد ضخم من

لحظات المادة , وبذلك يجمع في نفسه اللاتعين اتشبه اللانهائية التي تتضمنها كل منها(59)

وإذا امكنه الشعور على الاقل أن يصل الى حدس غامض لماعسى أن يكون عليه نفاذ الروح في المادة , وعلاقة النفس بالجسم , نعم أن هذاالحدس لايكون الاشعاع االول , غير أن هذا الشعاع سيمسك بيدينا ويوجهنا بين تلك الظاهرات الكثيرة التي يعرفهاعلم النفس , ولماكانت الدفعة الاولى ستاتي من الداخل , وكن ان نشد الايضاح الاول من الرؤية الداخلية(60)

فالشعور ذاكرة واستباق , فهو اذن ملازم للحياة (61)وأن العمل العقلي يكون هو السير بتصور وحيد خلال مستويات شعورية مختلفة في اتجاه يمضي من المجرد الى العياني(62)

وقد ازداد الفكر ثرا في محاولة برغسون في المعرفة الحدسية , لان الفكر لاينحصر فقط في تلك الطرائق والاستدلالات الذهنية المعروفة , بل يتسع مفهومه ليدل على ضرب من الحساسية الذهنية لها طبيعتها ومذاقها الخاص الذي يقترب من ادراك القلب(63)

و ذلك ماعبر عنه برغسون بقوله: أن على الكائنات الحية جميع اأن تحيا بالتضامن , وان مركز اشعاع الحياة هو الله , لأنه هوالحياة الدائمة , والحرية الدائمة والفعل الدائم(64).

الخاتمة

بعد اتمام هذا البحث الموسوم المعرفة الحدسية بين باسكال وبرغسون – دراسة تحليلية مقاربة – والذي نهدف من خلاله تسليط الضوء على فلسفة باسكال وبرغسون , بمنهج تحليلي , يحاول بيان الخطوط العامة لهما , ومن ثم الوصول الى اوجه المقاربة بينهما , من خلال بيان انهما يعتمدان غلى المعرفة الحدسية الوجدانية في الوصول الى المعرفة اليقينية , والتي هي عندهما تعتمد على الوجدان , وليس على العقل , وهذا الوجدان عندهما مرتبط بالقلب , اكثر منه من العقل , لأنه شعور

داخلي يعتمد عليه , ويمكن الايمان به في الوصول الى اليقين , ومن ذلك فقد ميزا بين معرفة عقلية ومعرفة قلبية , او طريقتين اما طريقة الاستدلال العقلي , او طريقة الملاحظة الصابرة , وهما يتجهان بنفس التصور لكل من النوعين , فلو تابعنا ماذا يريد باسكال بالمعرفة العقلية , فأننا نجده يبين انها تستخدم التحليل والتركيب ,وترجع الى الجبر ومعادلاته , وتدفع الى التسليم بوجود موضوعات لاتحتمل التجزئة , اما المعرفة القلبية فهي تبرهن على وجود المكان والزمان والعدد والكمية اللامتناهية الصغر اوالكبر, اوالبرهنة على وجودعددين مربعين احدهما ضعف الاخر , وهي ضرب من الاحساس اوالشعور القلبي , ومعرفة بالمسائل الصعبة والبديهية التي لاتستطيع المعرفة العقلية أن تصل اليها , بل يدركها المرء بالشعوروالغريزة , من ذلك يعول باسكال كثيراً على المعرفة القلبية المعتمدة على الشعور الوجداني .

اما برغسون فأنه يبين ذلك ايضاً, من خلال انه يعتقد بوجود طريقين يجب على الفلسفة أن تختار احدهما , وهما طريق العقل الذي اراد أن يأتينا باليقين دفعة واحدة , فأدى بنا الى البقاء في مرحلة الاحتمال , دون تحقيق اليقين , لأنه ليس من الممكن الحكم او البرهان على رأيين كلاهما ممكن ومنسجم مع توجهاتنا , ولكنهما متعارضان ,لذلك لا يؤدي الى نتيجة نهائية , او طريق الملاحظة الصابرة المعتمد على الوجدان او الشعور الذي يؤدي الى نتائج تقريبية مقاربة لليقين , فهي لا تهدأ حتى وان اعتمدت على الاحتمال اولاً , ولكنها تظل مستمرة البحث للوصول الى امكانية مستقرة تعادل اليقين قدر الامكان , فالعلم الذي يعتمد التحليل انما ينصب على الثابت , بينما الفلسفة تعتمد الحدس الذي يتواجد في الحركة او الديمومة (65).

ونصل من خلال ذلك الى انهما قد اعتمدا على المعرفة القلبية القائمة على الوجدان او الشعور بشكل اساسي , وابتعدا قدر الامكان عن المعرفة القائمة على العقل واستدلالاته , مع انهما جعلوا لكل منهما مجاله الخاص فالمعرفة العقلية لها مجالها العلمي , وهي خاصة بالعالم , والمعرفة الوجدانية لها مجالها , وهو الفلسفة , ولا يختلف الاثنان في هذه الرؤية فهما يعتمدان على الشعور الانساني الداخلي وايماناً منهم به في الوصول الى اليقين , والذي هو قائم على الوجدان , والساعي الى الابتعاد عن طرق المعرفة التقليدية القائمة على العقل , وخاصة في مجال البحث الفلسفي .

وان اعتمادهم على المعرفة الحدسية القائمة غلى الوجدان والشعور , جاء من قناعتهم بأنها معرفة تجعل المشاركة ممكنة والاتصال قائم , وتحقيقاً لأدراك الحياة بكاملها , من جهة , واعتقادهم بأن روح منهج المعرفة القلبية , يختلف عن روح منهج العرفة العقلية , فالأوليمتلك روح الرفاهة , والثاني يمتلك روح الهندسة , من جهة ثانية .

ومما سبق يمكن أن نثبت بعض النقاط التي تدعم رأينا بأن هناك مقاربة بين المعرفة الحدسية عند باسكال وبرغسون , واهمها :

انهما يفرقان في المعرفة الفلسفية بين معرفة قائمة على العقل ومعرفة قائمة على الوجدان او القلب , فالذي يسميه باسكال القلب , هو عند برغسون الحدس (66).

1- المعرفة القلبية قائمة عند الاثنين على الوجدان او العيان او الشعور .

2- الحدس عند الاثنين يقوم على الشعور القلبي , والمشاركة الوجدانية , وليس على العقل .

3- الشعور او الوجدان دلالة على التواصل والتعاطف والديمومة والحيوية , والاحساس المرهف الذي تكون معرفته اوسع , واعمق منالمعرفة العقلية , وخاصة في مجال البحث الفلسفي , فلكل ملكة مجالها , فالعقل ادأة العلم , والوجدان ادأة الفلسفة (67)

4- الحدس البرغسوني يمثل اكثر التصورات الفلسفية التصاقا بالأنا لانه يزيل كل العوائق التي تمنعنا من الاتصال المباشر مع العالم الخارجي من جهة , ومن ثمة من التواصل مع محيطها الداخلي المفعمة بالوعي بالوعي والحياة من جهة اخرى , وهو يمثل بذلك نوعاً من المعرفة الخاصة بفردانية كل كائن . (68)

هوامش البحث:

1-الفراهيدي , الخليل بن احمد , كتاب العين , ج3, تحقيق د. مهدي المخزومي وزميله , بغداد , 1981م, باب حرف - س - , مادة حدس .

2- الأزهري , محمد بن احمد , تهذيب اللغة , ج4, تحقيق عبد الكريم الغرباوي , الدار المصرية للتأليف والترجمة , (ب – م – ب - ت) , مادة : حدس .

3- ابن زكريا , احمد بن فارس أبو الحسين , معجم مقاييس اللغة , ج2, تحقيق عبد السلام محمد هارون , دار الفكر ,(ب – م) , 1979م , 1399ه, مادة : حدس .

4- ابن منظور , جمال الدين , لسان العرب , بيروت , 1956م , 1375ه , مادة : حدس .

5- الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني الو اسطي , تاج العروس في جواهر القاموس , مصر , ط1, 1306ه , مادة : خمن.

6- صليبا , د. جميل , المعجم الفلسفي , ج1 , مادة حدس , ص 451- 452.

7- وهبه , د.مراد , المعجم الفلسفي , ج1, دار قباء , القاهرة ,ط5, 2007 م , ص 270 .

*- يطلق عليه د. عبد الرحمن بدوي في كتابه مدخل جديد الى الفلسفة , الوجدان والعيان , ويحدد له مجموعه من المعاني هي : العيان الحسي , العيان التجريبي , العيان العقلي , العيان التنبؤي او الحدسي , الوجدان او العيان الميتافيزيقي . ينظر : د. بدوي , د. عبد الرحمن , مدخل جديد الى الفلسفة , وكالة المطبوعات , الكويت , ط1 , 1975م , ص 169 – 170 .

8- مدكور , د.ابراهيم , المعجم الفلسفي , الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية, القاهرة , 1403ه , 1983م , ص 69 .

ينظر : دليل اكسفورد للفلسفة , ج1, تحرير : تد هوندرتش , ت : نجيب الحصادي , تحرير الترجمة : منصور محمد البابور , محمد حسن ابو بكر , مراجعة لغوية : عبد القادر الطلحي , المكتب الوطني للبحث والتطوير , الجماهيرية العربية الليبية , 2003م , ص .280

9- هويدي ,د. يحيى , مقدمة في الفلسفة العامة , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , ط9 , 1989م , ص152 .

10- وهبه ,د. مراد , المعجم الفلسفي , ص .452

11- الجرجاني, علي بن محمد الشريف , كتاب التعريفات ,مكتبة لبنان ,بيروت,1985م , ص 86 .

12- صليبا , د. جميل,مصدر سابق, .452

13- ابن سينا , البرهان , تحقيق د. عبد الرحمن بدوي , القاهرة , ط2 , 1966 م , ص 192 .

14- ابن سينا , النجاة , ص 137 , نقلاً عن مقدمة د. محمد مصطفى حلمي , محمود , لكتاب ديكارت , مقال عن المنهج , ت د. محمود محمد الخضيري , م. و تقديم د. محمد مصطفى حلمي , دار الكاتب العربي للطباعة والنشر , القاهرة , ط2, 1968م, ص 93 , الهامش .

وينظر : العشري , فتحي , مفكرونلكلالعصور , الدرالمصريةاللبنانية , القاهرة , ط 1 , 1409 ه , 1989م , ص20.

15- ديكارت ,رينيه , قواعد لتوجيه العقل , نقلا عن محمد مصطفى حلمي , مقدمته لكتاب ديكارت – مقال عن المنهج – ص 93 .

16- الطويل , د. توفيق , اسسالفلسفة , مكتبةالنهضةالمصرية , القاهرة ,1952م , ص 153وينظر : عباس , د. راويةعبدالمنعم , الفلسفةالحديثةوالنصوص , دارالمعرفةالجامعية , الاسكندرية , 1987م, ص 96.

17-لالاند , اندريه , موسوعةلالاندالفلسفية , المجلدالثاني , تعريب , خليلاحمدخليل , اشراف , احمدعويدات , , , منشوراتعويدات , بيروت – باريس , ط2, 2001م , ص 701- 704 , – مادةحدس -

18- بدوي , د. عبدالرحمن , موسوعةالفلسفة , ج1 , الدار العربية للدراسات والنشر , بيروت , ط1 , 1984م , ص .353

19- العشري , فتحي , ص 39 .

20- عباس , د. راويةعبدالمنعم , بليزباسكالوفلسفةالإنسان , دارالنهضةالعربية , بيروت , 1996م , ص 17 .

21- ينظر : المصدرنفسه , ص 18- 19.

22- ينظر : طرابيشي , جورج , معجمالفلاسفة , دار الطليعة , بيروت , لبنان , ط 3 , 2006م , ص 178- 179 .ويقارن : كرم , يوسف , تاريخالفلسفةالحديثة , دار المعارف , القاهرة , ط5 , 1986م, ص 89.

23- عباس , دراويةعبدالمنعم , بليز باسكال وفلسفة الانسان , ص 21- 23.

24- طرابيشي , جورج , معجم الفلاسفة , ص 178 .

25- عباس , د. راوية عبد المنعم , باسكال وفلسفة الانسان , ص 161 .

26- كريسون , اندريه , باسكال – حياته – فلسفته – منتخبات , ت نهاد رضا , منشورات عويدات , بيروت – باريس , ط3 , 1982م , ص 115 .

27- باسكال , بليز , الخواطر , ت ادوار البستاني ,اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع , بيروت , 1972م ص 10 .

28- المصدر نفسه , ص 92 .

29- بدوي , د. عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة , ص 355 .

30- بيتر ,كونزمان واخرون ,اطلس الفلسفة , ت جورج كتورة , المكتبة الشرقية , بيروت , ط2 , 2007م , ص 129 .

31- عباس , د. راوية عبد المنعم , باسكال وفلسفة الانسان , ص 158 .

32- اميل , بوترو ,العلم والدين في الفلسفة المعاصرة , ت د. احمد فؤاد الاهواني , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1973م , ص 23 .

33- فال , جان , الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر ,ت د. فؤاد كامل , م. فؤاد زكريا , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , (ب – ط – ب – ت), ص 29 .

34- طرابيشي , جورج , معجم الفلاسفة , ص 162 .

35- أ. وولف , فلسفة المحدثين والمعاصرين , تابوالعلاءعفيفي , لجنةالتاليفوالترجمةوالنشر , سلسلةالمعارفالعامة , القاهرة, ط2 , 1936م , ص97 .

36– اغلب الباحثين الذين تطرقوا لفلسفة برغسون يسمونه التطورالخلاق, ولكن الكتاب مترجم من قبل د. جميل صليبا , بعنوان التطور المبدع , ينظر : برغسون , هنري , التطور المبدع , ت د. جميل صليبا , اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع , بيروت , 1981م .

37- عناني , د.محمد , تصديره لكتاب - الاعمال الفلسفية الكاملة - لمؤلفه ,هنري برغسون , ت د. سامي الدروبي , تصدير د. محمد عناني , م. عبد القادر القط , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2007م, ص 6-7 .

38- طرابيشي , جورج , معجم الفلاسفة , ص 164 .

و.ينظر : العشري , فتحي , مفكرون لكل العصور , ص 125 .

39- بدوي , د. عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة , ص 322 .

40- دليل اكسفورد , ص 148- 149 .

41- برغسون , هنري , الاعمال الفلسفية الكاملة , ت د. سامي الدروبي , تصدير د. محمد عناني , م. د. عبد القادر القط , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2007ص 76 .

42- بدوي , د. عبد الرحمن , مدخل جديد الى الفلسفة , ص 170 .

- يترجمها , بدوي - وجدان او العيان الميتافيزيقي - , ينظر : بدوي , د. عبد الرحمن , مدخل جديد الى الفلسفة , ص 169- 170 .
  ويترجمها , ابو ريان - الحدس - , ينظر : ابو ريان , د. محمد علي , تاريخ الفكر الفلسفي , ص429 .

43- برغسون , هنري , المدخل الى الميتافيزيقا , ت د. محمد علي ابو ريان , ص 429 .

وينظر : بدوي , د. عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة , ص 333.

44- طرابيشي , جورج , معجمالفلاسفة , ص 163. وينظر بدوي ,د. عبد الرحمن , مدخل جديد للفلسفة , ص 170 .

45- ابراهيم , د. ابراهيممصطفى , الفلسفةالحديثةمنديكارتالىهيوم , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الاسكندرية , 2000م , ص 78.

46- رسل , برتراند , تاريخالفلسفةالغربية , الكتابالثالث – الفلسفةالحديثة - , ت: د. محمدفتحيالشنيطي , الهيئةالمصريةالعامةللكتاب , مصر , 1977م ,ص 447.

47- هويدي , د. يحيى , مقدمةفي الفلسفةالعامة , ص 152.

48- العبيديد. حسنمجيد, نظريةالمعرفةفيالفكرالفلسفيالحديثوالمعاصر, مجلةدراساتفلسفية , العدد21, 1429ه, 2008م , بيتالحكمة , بغداد , ص10.

49- طرابيشي , جورج , معجم الفلاسفة , ص 163 .

50- المصدر نفسه , والصفحة نفسها .

51- هويدي , د.يحيى , قصة الفلسفة الغربية , دار الثقافة , القاهرة , 1993م, ص 110 .

52- المصدر نفسه , ص 109 .

53- بدوي , د.عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة , ص 33 .

54- هويدي , د. يحيى , قصة الفلسفة الغربية , 109 .

55- برغسون , هنري , الاعمال الفلسفية الكاملة , ص 23 .

56- المصدر نفسه , ص 17 .

57- المصدر نفسه , ص 18 .

58- المصدر نفسه , ص 30 .

59- المصدر نفسه , ص 29 .

60- المصدر نفسه , ص 51- 52 .

61– المصدر نفسه , ص 26 .

62- المصدر نفسه , ص 205 .

63- هويدي , د. يحيى , قصة الفلسفة الغربية , ص 110 .

64- أ. وولف , فلسفة المحدثين والمعاصرين , ص101 .

65- برغسون , هنري , المدخل الى الميتافيزيقا , ص 447 .

66- العشري , فتحي , مفكرون لكل العصور , ص 125 .

67- برغسون , هنري , المدخل الى الميتافيزيقا , ص 437 ,

و. ينظر: بدوي , د. عبد الرحمن , مدخل جديد الى الفلسفة , ص 170 .

68 – الحسين , الزاوي , مقدمته – لكتاب بحث في المعطيات المباشرة في الوعي – لوؤلفه هنري برغسون , ت الحسين الزاوي , م. جورج كتورة , المنظمة العربية للترجمة , بيروت , ط1 , 2009م , ص 11